

الباب الثالث

لمحمد يوسف القرضاوي التعريف بكتاب كيف نتعامل مع القرآن العظيم

أ. ترجمة الكاتب

كاتب هذا الكتاب الشيخ محمد يوسف القرضاوي، مشهور بيوسف القرضاوي، هو عالم، ولد في قرية في مصر الغربية تدعى شفاط تراب في ٩ سبتمبر ١٩٢٦ . نشأ يوسف القرضاوي في أسرة متدينة. توفي والده عندما كان عمره عامين، ومن ثم تولاه عمه . وكان عمه محبًا جدًا وعامل يوسف القرضاوي كابنه الخاص. و أسرة عمه كانت أيضًا ملتزمة بالعبادة وتقوى الله . ومن هنا حصل يوسف القرضاوي على تعليم ديني جيد وشامل^١.

عندما بلغ العشر من عمره حفظ القرآن كاملاً. وكان مشهورًا بأنه قارئ بارع وصحيح ولحني في تلاوة القرآن الكريم. كثيرًا ما طُلب منه أن يكون إمام المسجد. أظهر يوسف القرضاوي إنجازات أكاديمية استثنائية، حيث تخرج بأعلى تقدير من كلية الأصول الدينية في جامعة الأزهر بالقاهرة في عام ١٩٥٣/١٩٥٢ ميلادية. ثم قام بمتابعة دراسته في قسم اللغة العربية في الأزهر لمدة عامين، حيث احتل المركز الأول من بين ٥٠٠ طالب آخر وحصل على شهادة دولية وشهادة تدريس في عام ١٩٥٧ ميلادية. ثم قام يوسف القرضاوي بمتابعة دراسته في مؤسسة البحوث والدراسات العربية لمدة ثلاث سنوات لدراسة قضايا العرب. و في نهاية

¹ Yusuf Qardhawi, *Pasang Surut Gerakan Islam*, di terjemahkan oleh Hartono Faruq Uqbah, Cet.1 (Jakarta: Media Dakwah, 1987). 153.

المطاف، حصل على شهادة دبلوم في مجال الأدب واللغة. ثم قام بمتابعة دراسته في مرحلة الدراسات العليا في كلية الأصول الدينية بتخصص تفسير الحديث في جامعة الأزهر بالقاهرة، مصر^٢.

و في السنة الأولى في تخصص تفسير الحديث، نجح يوسف القرضاوي وحده في اجتياز الامتحان ثم قام بكتابة أطروحة بعنوان "فقه الزكاة" وتمكن من الحصول على درجة الدكتوراه. و في عام ١٩٧٧ ميلادية، تم تعيين يوسف القرضاوي كرئيس لكلية الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة قطر وشغل أيضاً منصب عميد الكلية. في نفس العام أسس مركز البحوث في سيرة وسنة النبي^٣.

خلال تطور مسيرته الأكاديمية، زاد اهتمامه بوضع المسلمين. كان يتابع بعناية تأسيس دولة إسرائيل والأوضاع الصعبة في مصر في ذلك الوقت. وفي هذا السياق كان يستمع بانتباه إلى خطب الإمام حسن البنا التي كانت تلهمه بشدة، بما في ذلك طريقة القدم والمنطق القوي والرؤية الواسعة والحماس. ليس من المستغرب أن يكون تعليقه على ذلك هو: أكثر العلماء تأثيراً عليّ كان حسن البنا، زعيم جماعة الإخوان المسلمين، الذي كنت غالباً ما أحضر في محاضراته^٤.

كما شارك يوسف القرضاوي بنشاط في مختلف أنشطة جماعة الإخوان المسلمين، مثل شرح التفسير والحديث وغيرها من المعارف مثل التربية والعبادة والرياضة والكشافة والاقتصاد والمؤسسات الاجتماعية ورعاية الأيتام وتعليم القراءة والكتابة للفقراء، والاستعداد لمواجهة إسرائيل. شارك أيضاً في الحرب ضد إسرائيل في

²Yusuf Qardhawi, *Pasang Surut Gerakan Islam...*, 155.

³Yusuf Qardhawi, *Pasang Surut Gerakan Islam...*, 156.

⁴Yusuf Qardhawi, *Pasang Surut Gerakan Islam...*, 157.

عام ١٩٤٨ إلى جانب جماعة الإخوان المسلمين . حتى عندما تم اعتقال العديد من أعضاء جماعة الإخوان المسلمين بدون سبب، تم اعتقال يوسف القرضاوي أيضًا . ومع ذلك لم تخفض كل هذه التحديات من عزيمته وعزمته لمواجهة الجهل والعمل من أجل تقدم المسلمين . و بعد خروجه من السجن، جاهد و واصل دراسته التي توقفت مؤقتًا بسبب الأوضاع الصعبة في مصر.^٥

و كان لديه اهتمام كبير بشخصيات أخرى في جماعة الإخوان المسلمين بسبب تصميمهم وثباتهم في إصدار الفتاوى وفي تفكيرهم . و بعض الشخصيات التي احترامها كثيرًا واعترف بها تشمل باكتي الخولي ومحمد الغزالي ومحمد عبد الله دراز . و بالإضافة إلى ذلك كان لديه إعجاب عميق واحترام كبير للإمام محمود المشلتوت، الذي كان رئيس جامعة الأزهر السابق، وعبد الحكيم، أستاذه في كلية الأصول الدينية والذي درسه في مجال الفلسفة.^٦

و على الرغم من احترام يوسف القرضاوي الشديد لهؤلاء الشخصيات، إلا أن لديه موقف نقدي وقال في إحدى المرات: "من نعم الله علي أن حي لشخص لا يجعلني مقلدًا له، فأنا لست نسخة ممن سبقونا، ولكنني أتبع الأفكار والنماذج، وهذا ليس عائقًا يمنعني من الاستفادة من أفكارهم"^٧.

و يوسف القرضاوي هو عالم ديني لا ينتمي إلى مذهب ديني معين . إنه يعتقد أن التمسك بمذهب واحد في جميع الأمور هو خطأ كبير . و إنه يتفق مع قول ابن جوزي حول أساس المقلد، أن من يتبع دون فهم

⁵Yusuf Qardhawi, *Halal wa Haram fil Islam*, terj. Muhammad Muammal Hamidy (Surabaya: PT. Bina Ilmu, 1976), 5.

⁶Yusuf Qardhawi, *Halal wa Haram fil Islam...*, 10.

⁷Yusuf Qardhawi, *Halal wa Haram fil Islam...*, 15.

أو تحليل يفقد عقله، لأن الدين خلق للتفكير والتحليل، وليس مجرد اتباع أعمى. و إنه يؤكد على غرابة الأمر إذا كان هناك شخص يحمل شمعة ومع ذلك يسرون في الظلمة^٨.

و يعتقد يوسف القرضاوي أيضاً أن مؤسسي المذاهب الشهيرة في الإسلام، المعروفين غالباً بأربعة أئمة مذهبية، لم يفرضوا أبداً على الناس أن يتبعوا مذهباً معيناً. و بالنسبة له كان ذلك نتيجة لاجتهاد الأئمة ولم يدعوا إلى أنهم دائماً على الصواب عصمة. و لذلك لم يرتبط بأي مذهب من المذاهب، لأنه بالنسبة له، الحق ليس مقتصرًا في مذهب واحد. و يعتقد أيضاً أن المسلم الذي لديه خبرة وقدرة على التقييم والاختبار يجب أن لا يقتصر على مذهب واحد أو ينحني أمام رأي فقيه واحد. بدلاً من ذلك، يجب عليه أن يسعى لفهم الحقيقة بنفسه، ولا يعتمد بقول شخص واحد فقط. وهذا يعكس مبدأ أن يجب التعرف ويتم تحليل الحقيقة دون الاعتماد على الأفراد^٩.

يستشهد يوسف القرضاوي بقول الإمام الشافعي: إن ما يعتبره شخص ما صحيحاً قد يكون أيضاً خاطئاً، وبالعكس ما يعتبره خاطئاً قد يكون صحيحاً. و لذلك يمكن لشخص يعرف بالتراث السلفي أن يبحث عن الحقيقة التي تم إنتاجها بواسطة فقيه إسلامي^{١٠}.

و في سياق الاجتهاد محاولة فهم القوانين الإسلامية، يعتبر يوسف القرضاوي عالم ديني معاصر يعتقد أن على العالم المسلم يجب أن يقرأ و يدرس كثيراً من الكتب الدينية التي كتبها غير المسلمين . و بالنسبة

⁸Yusuf Qardhawi, *Halal wa Haram fil Islam...*, 18.

⁹Yusuf Qardhawi, *Halal wa Haram fil Islam...*, 20.

¹⁰Yusuf Qardhawi, *Halal wa Haram fil Islam...*, 25-26.

له، إن العالم الإسلامي في فهم القوانين الإسلامية لا يكفيه بالاستماع إلى أعمال العلماء الكلاسيكيين فقط للردّ على الجماعات التي ترفض التجديد، بما فيه مجال القانون الإسلامي، قام يوسف القرضاوي بنقل الرسائل الدينية من خلال برامج مخصصة على الإذاعة والتلفزيون في قطر. بدعم من الجامعات والمؤسسات الدينية والمؤسسات الإسلامية في العالم العربي، قام بزيارات إلى مختلف البلدان الإسلامية وغير الإسلامية لأغراض دعوية. كما شارك بنشاط في مجموعة متنوعة من الأنشطة العلمية مثل الندوات والمؤتمرات حول القانون الإسلامي.^{١١}

يوسف القرضاوي يمتلك سيرة مليئة بالتحديات، بما في ذلك تجارب السجن في عدة مناسبات أثناء حكم جمال عبد الناصر في مصر. لأجل ذلك غادر مصر في عام ١٩٦١ ميلادية وانتقل إلى قطر. و بالإضافة إلى ذلك، شارك في مجموعة متنوعة من المؤسسات الدينية والمنظمات في مختلف البلدان، بما في ذلك خدمته كرئيس لمجلس الفتوى والبحث في أيرلندا ورئيس الاتحاد الدولي للعلماء المسلمين^{١٢}. و يجب أيضًا ملاحظة أن المعلومات المتعلقة بتورط بنك التقوى في تمويل الإرهاب في عام ٢٠١٠ قد تكون قديمة وقد تغيرت منذ ذلك الحين. و يجب مراجعة هذه المعلومات بدقة للحصول على فهم أدقّ. ليوسف القرضاوي ثلاثة أبناء وأربع بنات، لبعضهم لهم خلفيات تعليمية ومهنية متنوعة^{١٣}.

¹¹Yusuf Qardhawi, *Halal wa Haram fil Islam...*, 29.

¹²Yusuf Qardhawi, *Halal wa Haram fil Islam...*, 30.

¹³Yusuf Qardhawi, *Halal wa Haram fil Islam...*, 31.

يوسف القرضاوي هو فيلسوف وعالم ديني مصري وأستاذ في الإسلام. و أحد البرامج الأشهر الذي قام به الشريعة والحياة، التي بثت على قناة الجزيرة وكان لها حوالي ٤٠ مليون مستمع في جميع أنحاء العالم. و بالإضافة إلى ذلك، اشتهر أيضاً بأنه مؤسس موقع الإنترنت الشهير: الإسلام أونلاين، الذي تأسس في عام ١٩٩٧، وحالياً يشغل منصب العالم الإسلامي للموقع. لقد كتب أكثر من ٨٠ كتاباً^{١٤}.

يعرف يوسف القرضاوي أيضاً بأنه شخصية فكرية لها دور رئيسي في حركة الإخوان المسلمين و هي منظمة سياسية مرت بتحديات متعددة على مر التاريخ، بما في ذلك حظرها مرتين في عامي ١٩٧٦ و ٢٠٠٤ ميلادية. و في عام ٢٠٠٨ ميلادية، وضعت مجلة "Foreign Policy" يوسف القرضاوي في المركز الثالث في قائمتها لـ "٢٠ شخصية فكرية مؤثرة في العالم". كما شغل يوسف القرضاوي منصب عميد في مركز الدراسات الإسلامية بجامعة أكسفورد (Oxford)، وقام بتدريس وإلقاء محاضرات في مساجد مختلفة. كما تقلد مناصب مشرفة في أكاديمية الإمام، وهي مؤسسة تخضع لوزارة الأوقاف المصرية. بالإضافة إلى ذلك، عمل في مجال الإدارة العامة للشؤون الثقافية الإسلامية في جامعة الأزهر، حيث قام بمراقبة الإصدارات والأعمال الفنية ذات الصلة بالدعوة^{١٥}.

¹⁴Yusuf Qardhawi, *Halal wa Haram fil Islam...*, 32.

¹⁵Yusuf Qardhawi, *Halal wa Haram fil Islam...*, 33.

ب. مؤلفات الشيخ يوسف القرضاوي

بكونه عالماً، فقد أنتج يوسف القرضاوي المؤلفات المتنوعة في مختلف جوانب الإسلام وكتابات جيدة. تتناول هذه الكتب مشكلات متنوعة مثل الفقه وأصول الفقه، والاقتصاد الإسلامي، وعلوم القرآن والسنة، والعقيدة والفلسفة، وفقه السلوك، والدعوة والتربية، وحركات وصحوات الإسلام، وتوحيد الفكر الإسلامي، والمعرفة الإسلامية العامة، وسلسلة شخصيات إسلامية، والأدب، وغيرها. تمت ترجمة بعض كتبه إلى عدة لغات، و منها الإندونيسية، مع ترجمة على الأقل لخمسة و خمسين عنواناً من كتب القرضاوي.^{١٦} ومع ذلك، بسبب قيود المساحة والصفحات، يمكن ذكر بعض كتب القرضاوي هنا، منها:^{١٧}

١. كيف نتعامل مع القرآن العظيم

٢. الحلال والحرام في الإسلام

٣. فقه الزكاة

٤. الاجتهاد في الشريعة الإسلامية مع نظرات تحليلية في الاجتهاد المعاصر

٥. السنة مصدراً للمعرفة والحضارة

٦. مشكلات الفقر وكيف عالجها الإسلام

٧. هدي الإسلام - فتاوى معاصرة

¹⁶Ali Akbar "Metode Ijtihad Yusuf Al-Qardhawi Dalam Fatawa Mu'ashirah" Dalam Jurnal Ushuluddin Vol. 18, No. 1, Januari 2012, 3.

¹⁷Ali Akbar "Metode Ijtihad Yusuf Al-Qardhawi Dalam Fatawa Mu'ashirah", 3-4.

٨. مدخل لدراسات الشريعة الإسلامية

٩. دراسة في فقه مقاصد الشريعة بين المقاصد الكلية و النصوص الجزئية

١٠. فوائد البنوك هي الربا الحرام

١١. دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي

١٢. دور الزكاة في علاج المشكلات الاقتصادية

١٣. كيف نتعامل مع السنة النبوية

١٤. التربية الإسلامية ومدرسة حسن البنّا

بالإضافة إلى هذه الكتب، كتب القرضاوي أيضًا العديد من الكتب حول شخصيات إسلامية مثل

الغزالي ونساء المؤمنين وأبو حسن الندوي. وكتب أيضًا كتبًا حول الأخلاق بناءً على القرآن والسنة، وصحوة

الإسلام، والأدب، والشعر، وغير ذلك.^{١٨}

ج. التعريف بكتاب كيف نتعامل مع القرآن العظيم

كتاب كيف نتعامل مع القرآن العظيم هو عمل هام في عالم المعرفة الإسلامية. يقدم هذا الكتاب،

الذي يعني حرفيًا "كيف نتفاعل مع القرآن العظيم"، إرشادات قيمة حول كيف يمكن للفرد المسلم والجماعة

الإسلامية بشكل عام أن يفهموا ويقدرروا ويطبقوا تعاليم القرآن الكريم بشكل أعمق^{١٩}.

¹⁸Ali Akbar "Metode Ijtihad Yusuf Al-Qardhawi dalam Fatawa Mu'ashirah", 4.

¹⁹يوسف القرضاوي، كيف نتعامل مع القرآن العظيم، (القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٠)، ٧.

في هذا الكتاب، يقوم الكاتب بتفصيل النهج والاستراتيجيات والإرشادات المختلفة للاستفادة الحقيقية من القرآن. لا يتناول الكتاب تقنيات القراءة وحفظ الآيات فحسب، بل يسلط الضوء أيضاً على المعاني الروحية والأخلاق والقيم المتضمنة في النص الكريم^{٢٠}.

١. الخصائص الداخلية للكتاب

إحدى الأعمال التي أنتجها يوسف القرضاوي هي كتاب *كيف نتعامل مع القرآن العظيم*. يعتبر الكتاب جذاباً ومميزاً لأنه يتناول مواضيع متنوعة ومثيرة للجدل في الوقت الحالي. على سبيل المثال، يتناول الكتاب مناقشة حول كيفية تفسير القرآن في إطار نظريات العلوم، وهو موضوع يشكل مصدر جدل حول صحته حالياً. القضية الأساسية في التفسير القائم على العلوم هي ما إذا كان القرآن يدعم نظريات العلوم التي وردت غالباً في كتب هارون يحيى، أم هل تؤكد العلوم صحة النظريات العلمية المذكورة في القرآن. يتناول الكتاب كلتين من هذه الأفكار، ولكن قبل الدخول في هذه النقاشات، من المهم فهم طبيعة العمل الذي كتبه يوسف القرضاوي.

أ) خلفية كتاب *كيف نتعامل مع القرآن العظيم*

تمت كتابة كتاب *كيف نتعامل مع القرآن العظيم* استناداً إلى طلب الجمهور العام بعد قراءتهم للعمل الضخم ليوسف القرضاوي حول الحديث، المعنون: *كيف نتعامل مع السنة النبوية*. استوعب يوسف القرضاوي هذا الطلب وبدأ في كتابة كتاب: *كيف نتعامل مع القرآن العظيم* كاستجابة. ومع ذلك، في الواقع،

^{٢٠} يوسف القرضاوي، *كيف نتعامل مع القرآن العظيم*، (القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٠)، ٨.

قبل أن يكون هناك طلب من الجمهور، كان لدى يوسف القرضاوي نية في وقت سابق لتأليف كتاب يتعلق بالتعامل مع القرآن. ولكن، نظرًا لرؤية يوسف القرضاوي أن الأخطاء في فهم الحديث أكثر انتشارًا وشيوعًا، اختار أولاً تأليف كتاب: *كيف نتعامل مع السنة النبوية لتصحيح فهم المجتمع الذي اعتبره متغيرًا قبل التركيز على كتاب حول التعامل مع القرآن*^{٢١}.

في مقدمة الكتاب، ذكر يوسف القرضاوي أيضًا أن معلّمه، محمدا الغزالي، قد كتب كتابًا ذا عنوان مشابه تقريبًا، وهو *كيف نتعامل مع القرآن*. يتضمن الكتاب حوارًا بين محمد الغزالي وعمر عبيد حسنة عندما كانوا في الدوحة. قدّم عبيد حسنة مسائل وأسئلة طويلة، تم الرد عليها بتفصيل من قبل الغزالي. رأى يوسف القرضاوي أن هذا الكتاب كان مركزًا على المسائل التي طرحها عبيد حسنة، مع إجابات محددة للأسئلة المطروحة. لذلك، لا عجب أن يكون الكتاب لا يتطلب منهجًا في عملية تأليفه. كما قيّم يوسف القرضاوي أن كتاب معلمه *كيف نتعامل مع القرآن* لم يتضمن جميع النقاشات حول كيفية التفاعل مع القرآن التي تشير إلى الكتابة العلمية وتحتوي على مواضيع أشمل^{٢٢}.

ب) تنظيم كتاب *كيف نتعامل مع القرآن العظيم*

ينقسم كتاب *كيف نتعامل مع القرآن العظيم* إلى أربع فئات رئيسية للمناقشة: خصائص القرآن، والتعامل مع القرآن (الحفظ، والقراءة، والاستماع)، وفهم وتفسير القرآن، وتطبيق أحكام القرآن و دعوته^{٢٣}.

^{٢١} يوسف القرضاوي، *كيف نتعامل مع القرآن العظيم*، (القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٠)، ١٣.

^{٢٢} يوسف القرضاوي، *كيف نتعامل مع القرآن العظيم*، (القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٠)، ١٣-١٤.

^{٢٣} يوسف القرضاوي، *كيف نتعامل مع القرآن العظيم*، (القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٠)، ١٣-١٤.

في الجزء الأول، قسم يوسف القرضاوي إلى فصلين هامين للغاية، هما خصائص القرآن ومقاصد القرآن. يقدم الفصل الأول بعض الجوانب: القرآن ككتاب إلهي، وككتاب محفوظ، وكمعجزة، وككتاب واضح وسهل الفهم، وككتاب دين، وككتاب صالح لكل زمان ومكان. بينما يحتوي الفصل الثاني على المعتقدات الصحيحة، مؤكِّدًا على عظمة الإنسان وحقوقه، والعبادة والتقوى لله، وتطهير النفس، وبناء الأسرة، وتشكيل مجتمع صادق، وحمالات الدعوة^{٢٤}.

في الجزء الثاني، يؤكد يوسف القرضاوي على فصلين يعتبرهما هامين للقارئ. تتناول هذه الفصول: حفظ القرآن، حيث يذكر الكاتب فضل حفظ القرآن، وآداب حمل القرآن، وواجبات حفظ القرآن. ويتعامل الفصل الآخر مع قراءة القرآن، مع نقاط مثل آداب قراءة القرآن، والمناقشة حول القراءة من قبل القرطبي، والتأمل في آيات القرآن، واستكشاف القرآن، وأهمية الاستماع إلى القرآن^{٢٥}.

يعترف يوسف القرضاوي بأن المناقشة الثالثة هي الأكثر أهمية وشمولية. في هذا القسم، يقدم يوسف القرضاوي أربع نقاط رئيسية، بما في ذلك: ضرورة وأنواع التفسير، والنهج في التفسير، والتحذيرات أثناء فهم القرآن، والتفسير العلمي. يتم تقديم هذا المناقشة بلغة واضحة، وفيما يتعلق بالتفسير العلمي، يشير يوسف القرضاوي بشكل خاص إلى وجهة نظره تجاه التفسير العلمي الذي قد يكون مثيِّرًا للجدل^{٢٦}.

^{٢٤} يوسف القرضاوي، كيف نتعامل مع القرآن العظيم، (القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٠)، ١٤.

^{٢٥} يوسف القرضاوي، كيف نتعامل مع القرآن العظيم، (القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٠)، ١٥.

^{٢٦} يوسف القرضاوي، كيف نتعامل مع القرآن العظيم، (القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٠)، ١٥.

ج) الباب الرابع هو القسم الأخير في كتاب كيف نتعامل مع القرآن العظيم، الذي يشمل عدة نقاط: اتباع تعاليم القرآن، ودور القرآن كدليل للحياة، والقرآن كقانون، والقرآن كشريعة دعوية، وواجب الإيمان بالله، والتنبيه إلى جوانب عظمة القرآن. من خلال كل هذه المناقشات، أكد يوسف القرضاوي أن فهم وتفسير القرآن هو الأكثر أهمية. وأعلن أن هذا النقاش يحتل مكانة أساسية في كتاب كيف نتعامل مع القرآن العظيم ويعد الأهم^{٢٧}.

د. مراجع كتاب كيف نتعامل مع القرآن العظيم

في مقدمة كتابه، اعترف يوسف القرضاوي بأنه اقتبس المواد من أعمال سابقة قام بكتابتها، مثل كتاب ثقافة الداعية، ومقدمة تفسير سورة الرعد، والمرجعية العليا في الإسلام للقرآن والسنة. أصبحت هذه المواد من الكتب التي كتبها مرجعاً في كتاب كيف نتعامل مع القرآن العظيم. بالإضافة إلى ذلك، يوجد العديد من الاقتباسات من مختلف الكتب الأخرى التي تم استخدامها لتكميل كتابه^{٢٨}.

على سبيل المثال، في مناقشته حول القرآن ككتاب محفوظ، نقل يوسف القرضاوي رأي عبد الواحد داود في كتاب النصرانية والإسلام للمؤلف محمد طه تنويجي، واستخدم العديد من وجهات النظر الأخرى لشرح كل موضوع قام بتناوله. لذلك، لا يمكن اعتبار هذا الكتاب شيئاً جديداً تماماً، لأن مختلف الأفكار فيه تعتبر نتيجة "إلهام" من بعض المفكرين السابقين^{٢٩}.

^{٢٧} يوسف القرضاوي، كيف نتعامل مع القرآن العظيم، (القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٠)، ١٥.

^{٢٨} يوسف القرضاوي، كيف نتعامل مع القرآن العظيم، (القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٠)، ٢-١.

^{٢٩} يوسف القرضاوي، كيف نتعامل مع القرآن العظيم، (القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٠)، ٣.

٢. الخصائص الخارجية للكتاب

أحد المواضيع التي تم مناقشتها في كيف نتعامل مع القرآن العظيم هو موضوع التفسير العلمي. الإشارات العلمية في القرآن تحتوي فعلاً على عدة أمثلة. بعضها يشمل تكاثر الإنسان (في الآيات ٣٧-٣٩ من سورة القيامة)، وخلق السماوات والأرض (كما هو موضح في الآية ٣٠ من سورة الأنبياء)، وإشارات حول السحاب (مثل في الآية ٤٣ من سورة النور)، وشرح حول تقويم الشمس والقمر (كما هو موجود في الآية ٢٥ من سورة الكهف)، وبيان أن ضوء الشمس مصدر الضوء، بينما ضوء القمر هو انعكاس (كما هو معروض في الآية ٥ من سورة يونس والآية ١٦ من سورة نوح)، وفترة الحمل المثالية والحد الأدنى لفترة الحمل (في الآية ٢٣٣ من سورة البقرة والآية ١٥ من سورة الأحقاف)، ووجود ما يُسمَّى بالنوراني واللاوعي للإنسان (كما هو مذكور في الآيات ١٤-١٥ من سورة القيامة)، وخلق الكون (كما هو موضح في الآية ١١ من سورة فصلت)، وتقسيم الذرات (في الآية ٦١ من سورة يونس)، والتزويج لكل شيء (في الآية ٤٩ من سورة الذاريات والآية ٣٦ من سورة يس)، والنقاش حول غشاء الرحم (كما هو معروض في الآية ٦ من سورة الزمر)، والتلقيح عبر الرياح (في الآية ٢٢ من سورة الحجر)، والخلايا (بذرة الحياة) (كما هو موضح في الآيات ١-٢ من سورة العلق)، وإشارات حول البحث باستخدام بصمة الإنسان (كما هو موجود في الآيات ٣-٤ من سورة القيامة).

بشكل عام، يمكن تقسيم المعرفة العلمية إلى ثلاث مجموعات رئيسية: (١) الميتافيزيقية أو ما يعرف عادة بعلم الفلسفة. (٢) الفيزيائي-الكمومي أو ما يرتبط عادة بالمعرفة التجريبية. (٣) الشكلي-الكيفي أو

ما يُعرف عادة بالمعرفة الرياضية. من الناحية المنهجية، يُصنّف العلم كعلم إذا كان لديه هدف محدد ويجب أن يخضع لعملية منهجية واضحة. بالإضافة إلى ذلك، يجب أن تكون منهجية النهج العلمي لديها إطار عام. تشمل هذه الطرق التستنتج، والاستقراء، والتحليل. في هذا السياق، ليس كل "المعرفة" يمكن أن تسمى "علمًا" لأنه يجب أن يمر عبر سلسلة من مراحل البحث التي تغير وضعها، من المعرفة الجزئية والذرية إلى علم شامل وعالمي^{٣٠}.

في صياغة أفكاره، قدّم يوسف القرضاوي عدة حجج تستند إلى آيات القرآن. بالنسبة له، يجب على مُفسّر القرآن الذي يرغب في تفسيره في العصر الحالي أن يمتلك فهمًا أساسيًا للعلوم والطبيعة للمساعدة في شرح معاني وأهداف القرآن. وفقًا لرأيه، إذا لم يكن الأمر كذلك، فإن التفسير لن يكون قادرًا على متابعة تطور العصر. لدعم حججه، رجع يوسف القرضاوي إلى آية في القرآن في سورة إبراهيم الآية ٤. من هذه الآية، استنتج أن الأفراد الذين يعيشون في العصر الحديث يجب أن يستخدموا لغة تتناسب مع الزمن الحاضر، وليس باستخدام مصطلحات أو آراء من الماضي.

علاوة على ذلك، انتقد يوسف القرضاوي أيضًا بعض أتباع سيد قطب الذين يرفضون مفاهيم غريبة، مثل نظرية حول مجرة درب التبانة وغيرها. بالنسبة ليوسف القرضاوي، فإن هذا الرفض يظهر عدم قدرتهم على فهم العلوم التي تتطور بسرعة في الوقت الحالي. و قدّم يوسف القرضاوي بعض الشروط لتفسير آيات العلوم. أكد أن المفسرين يجب أن يستخدموا النتائج العلمية التي تمت التحقق من صحتها واعترف بها

³⁰Amtsal Bakhtiar, *Filsafat Ilmu* (Jakarta: RajaGrafindo Persada, 2011), 122-129.

من قبل العلماء. على الرغم من أن هذه الاكتشافات نسبية وتتغير باستمرار، أكد أنه يجب أن يُحترم عليها لأنها ثمرة جهد الرجل الموافق لطاقته^{٣١}.

يوسف القرضاوي أيضاً أكد أن المفسر لا يجب أن يتسرع في مطابقة محتوى القرآن مع النظريات العلمية التي صيغوها. برأيه، يجب على المفسر أن يكون لديه إلمام باللغة لشرح معاني القرآن وأن يولي اهتماماً خاصاً للتناغم بين الآيات السابقة واللاحقة (مناسبة الآيات). وقد قدم مثلاً على ذلك بالإشارة إلى آية في سورة الرحمن الآية ٣٣، التي يروج في تفسيرها العلمي بشكل ملحوظ، مثل فكرة أن الإنسان سينجح في الصعود إلى القمر^{٣٢}. يرى يوسف القرضاوي أن إتقان العلوم يصبح ضرورة لتحقيق تفسير يكون له طابع علمي.

كما شدد على أن رفض التفسير العلمي ليس فقط بسبب استخدام العلم لفهم القرآن، بل يرجع أكثر إلى جهل نفسه بالعلم. وبالتالي، يشجع يوسف القرضاوي على أن يدرك المجتمع المسلم أنه من أجل فهم القرآن بشكل جيد، يجب على الفرد أن يمتلك خبرات خاصة يمكنه استخدامها في تفسيره.

^{٣١} يوسف القرضاوي، كيف تعامل مع القرآن العظيم، (القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٠)، ٣٧٩.

^{٣٢} عبد المستقيم يرى على أن حدوث أول هبوط الإنسان في القمر، الذي شارك فيه نيل أرمسترونغ، حدثت. بعض الخطباء وعلماء المسلمين بحماس يستشهدون بآية من القرآن ليظهروا أن هذا الحدث قد تم تنبؤه في الكتاب المقدس الذي نزل منذ ١٥ قرناً. ومع ذلك، إذا تم فحص الأمور بعمق أكبر، من خلال دراسة سياق تلك الآية، سيتم الحصول على فهم أن سورة الرحمن: ٣٣ تتحدث في الواقع عن التحديات المتعلقة بالحياة بعد الموت. هذه الآية لا تتعلق برحلة إلى القمر أو استكشاف الفضاء. إنما تتناول بشكل خاص عقوبة التي سيتلقاها الإنسان والجن في الحياة الآخرة. يتحدى الله هؤلاء بما إذا كانوا قادرين على الهروب عبر السماء والأرض، ومع ذلك، فإنهم لن يكونوا قادرين على القيام بذلك لأنهم لا يمتلكون القوة لذلك. أنظر إلى عبد المستقيم، "Kontroversi Tentang Corak Tafsir Ilmi"، dalam *Jurnal Ilmu-Ilmu al-Qur'an dan Hadis*, ٢٧.